

## دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ

(Arabic – Let both grow together until the harvest.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ

ومن إنجيل متى الأصحاح الثالث عشرَ نقرأ العَدَدَ الثلاثين:

"دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ. وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَادِيِّينَ: اجْمَعُوا أَوْلَادَ الزَّوَانِ وَاحْزَمُوهُ خُزْمًا لِيُحْرَقَ. وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْرَزِي".<sup>١</sup>

كثيرون يتساءلون: مَا الْحِكْمَةُ أَنْ اللهُ يَتَأْتَى عَلَى الْأَشْرَارِ؟. إِنَّهُمْ يَقَاوِمُونَ بَعْدًا وَإِصْرَارَ عَمَلِهِ وَالْعَامِلِينَ فِي كَرَمِهِ. لَقَدْ تَحَجَّرَتْ قُلُوبُهُمْ وَمَا عَادَتْ كَلِمَاتُ التَّحذِيرِ وَالْإِنذَارِ تَحْرُكُ لَهُمْ سَاكِنًا. حَتَّى مَتَى يَسْكُتُ اللهُ عَلَى شَرِّهِمْ وَهُمْ يَعِيثُونَ فِي الْأَرْضِ فِسَادًا؟. لِمَاذَا يَتْرُكُهُمْ وَقَدْ اتَّخَذُوا مَوْقِفَ التَّمَرُّدِ وَالْعِصْيَانِ؟. لَقَدْ تَجَاوَزُوا الْحُدُودَ مُسْتَهِينِينَ بِصَبْرِهِ وَطُولِ أَنْاتِهِ. لِمَاذَا لَا يَحْصُدُهُمْ حَصْدًا وَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ رَجْسِهِمْ؟. كَيْفَ لَا يُحَاسِبُ وَيُعَاقِبُ أَوْلَادَ بَاوُلٍ؟. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُحَاصِرُونَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَوُجُودُهُمْ عَلَى حَالِهِمْ تِلْكَ مَصْدَرُ مُعَانَاةٍ شَدِيدَةٍ يَتَحَمَّلُهَا أَوْلَادُ اللهِ بِصَبْرٍ شَدِيدٍ. وَهُمْ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللهِ دَوْمًا: رَبَّنَا نَجِّنَا مِنَ الْأَشْرَارِ. حَتَّى مَتَى تَنْتَظِرُ عَلَى شَرِّهِمْ؟.<sup>٢</sup>

كثيرون لِسَانُ حَالِهِمْ مَا قَالَهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا لِلسَيِّدِ الْمَسِيحِ. وَسَجَلُهُ لَوْقَا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ بِالْأَصْحَاحِ النَّاسِخِ إِذْ قَالَا: "يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ نَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقْنِيهِمْ؟. كَمَا فَعَلَ إِبْلِيبَا أَيْضًا؟". فَالْتَقَتَ إِلَيْهِمَا وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: "السَّمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا؟". لَقَدْ ضَرَبَ السَيِّدُ الْمَسِيحُ مَثَلًا جَاءَ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مُشَبِّهًا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ بِحَقْلِ يَجْمَعُ بَيْنَ زَرْعٍ حَبِيدٍ مِنَ "الْحِنْطَةِ". وَ"زَوَانٍ يُرَاحِمُ ذَلِكَ الزَّرْعَ الْجَبِيدِ". وَيَنْتَشِرُ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْحَقْلِ. وَبِدْرَاسَةٍ ذَلِكَ الْمَثَلِ نَرَى نُورًا يَكْشِفُ عَنْ حِكْمَةِ اللهِ وَقَصْدِهِ مِنْ "إِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنْاتِهِ" عَلَى مَنْ لَا يُرْجَى مِنْهُمْ خَيْرٌ. وَنَكْتَشِفُ أُمُورًا هَامَةً مُقْبِدَةً لِحَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ نَوْجُهَا فِي خَمْسَةِ:

أولاً: الزَّوَانُ يُشَارِكُ الْحِنْطَةَ الْغِذَاءَ مِنْ نَفْسِ التَّرْبَةِ. إِنَّ التَّرْبَةَ صَالِحَةٌ وَغَنِيَّةٌ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ النَّبَاتُ مِنْ غِذَاءٍ يُسَاعِدُ عَلَى نُمُوِّهِ وَبِقَائِهِ حَيًّا قَوِيًّا. وَقَادِرَةٌ عَلَى عَطَاءِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ الْعُنَاصِرِ الْأَسَاسِيَّةِ لِتَغْذِيَّتِهِمَا. وَلَكِنْ وَاحِدًا يَأْتِي بِثَمَرٍ وَالْآخَرَ لَا يَأْتِي. إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ هُوَ زَرْعُ رَبِّ الْبَيْتِ. أَمَّا الَّذِي لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ فَهُوَ زَرْعُ الْعَدُوِّ. وَلَقَدْ أَوْضَحَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِتَفْسِيرِ الْمَثَلِ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ "الزَّرْعُ" لِلزَّرْعِ الْجَبِيدِ. وَأَنَّ الزَّرْعَ الْجَبِيدَ هُوَ "بَنُو الْمَلَكُوتِ". وَالزَّوَانُ "بَنُو الشَّرِّيرِ" زَرْعُهُمْ إِبْلِيسُ. وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ "الْمَلَائِكَةُ".<sup>٣</sup>

كَانَ يَهُودَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَاحِدًا مِنْ تَلَامِيذِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ وَكَانَ التَّلَامِيذُ يَعْرِفُونَ مَنْ هُوَ يَهُودَا. كَتَبَ يُوحَنَّا الْبَشِيرُ عَنْهُ فِي إِنْجِيلِهِ أَنَّهُ: "كَانَ سَارِقًا وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ". لَقَدْ تَمَتَّعَ يَهُودَا بِكُلِّ مَا تَمَتَّعَ بِهِ التَّلَامِيذُ. شَاهَدَ كُلُّ مَا شَاهَدُوا مِنْ قَوَاتٍ وَمُعْجَزَاتٍ وَأَيَاتٍ. وَسَمِعَ كُلُّ مَا سَمِعُوا مِنْ تَعْلِيمِ وَحِكْمَةٍ وَعِظَاتٍ وَأَمْثَالٍ. لَقَدْ اسْتَبْقَاهُ الرَّبُّ لِحِكْمَةِ عُلُويَّةِ. تَرَكَ الرَّبُّ "الزَّوَانِ مَعَ الْحِنْطَةِ يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا". كَانَ فِي الْإِمْكَانِ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ لِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُ. كَمَا حَدَّثَ مَعَ حَنَانِيَا وَسَفِيرَةَ اللَّذَيْنِ جَاءَ ذِكْرُهُمَا بِسَفَرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ. عِنْدَمَا اخْتَلَسَا مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ. إِذْ "مَلَأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَيْهِمَا لِيَكْذِبَا عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ" فَلَقَدْ قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ لِحَنَانِيَا: "مَا بِأَلْكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هَذَا الْأَمْرَ؟. أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> إنجيل متى ١٣ : ٣٠ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٢ : ٤ - ٦ ،

<sup>٣</sup> إنجيل لوقا ٩ : ٥٤ ، إنجيل متى ١٣ : ٢٤ - ٣٠ ،

<sup>٤</sup> إنجيل متى ٣٦ - ٤٣ ،

<sup>٥</sup> إنجيل يوحنا ١٢ - ٦ ، سفر اعمال الرسل ٥ : ١ - ١١ ،

ثانياً: الحنطة لا تثمر إلا حنطة. والزَّوَانُ لا يثمر إلا زَوَانٌ.. مَا زَرَعَهُ إِبْلِيسُ لا يثمر إلا ثمرًا من جنسه. وما زَرَعَهُ الرَّبُّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ لا يثمر إلا ثمرَ الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْلَنَ بِالْكِتَابِ. وهو: "مَحَبَّةُ فَرَحٍ سَلَامٌ طَوِيلٌ أَنَاةٌ لَطْفٌ صِلَاحٌ إِيْمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعْفٌ". قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشُّوكِ عَذْبًا أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ لا تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ ثَمَارًا رَدِيَّةً. وَلا شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ ثَمَارًا جَيِّدَةً". وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ. فَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ أَصْلًا أَغْصَانُ زَيْتُونَةٍ بَرِيَّةٍ حَسَبِ الطَّبِيعَةِ. طَعَمَتْ بِخِلَافِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ. صَارُوا شُرَكَاءَ فِي أَصْلِ الزَيْتُونَةِ وَدَسَمَهَا. وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ لَهُمْ إِمْكَانِيَّةُ إِنتَاجِ ثَمَارِ جَيِّدَةٍ. لِأَنَّهُمْ طَعَّمُوا فِي الزَيْتُونَةِ الْجَيِّدَةِ بِالْإِيْمَانِ وَلا صِلَةَ لَهُمْ الْآنَ بِالزَيْتُونَةِ الْبَرِيَّةِ الَّتِي لا تَعْطِي ثَمْرًا جَيِّدًا. وَالَّتِي مَالَهَا أَنْ تَقْطَعَ وَتَلْقَى فِي النَّارِ.<sup>١</sup>

ثالثاً: البَشَرُ نَوْعَانِ لا ثَالِثَ لَهُمَا. بَنُو الْمَلَكُوتِ وَبَنُو الشَّرِّيرِ.. الْمُؤْمِنُونَ مَصِيرُهُمْ مَلَكُوتُ الْآبِ السَّمَاوِيِّ حَيْثُ يُضِيءُ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ. وَبَنُو الشَّرِّيرِ مَصِيرُهُمْ أَتُونُ النَّارَ حَيْثُ الْبِكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. إِنْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّيْطَانَ لا يَفِيذُهُ شَيْئًا أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ الْمُصَلِّينِ أَوْ يَصُومَ مَعَ الصَّائِمِينَ. أَوْ يُنَادِيَ بِاسْمِ يَسُوعَ مَعَ الْمُنَادِينَ أَوْ يُجْرِي مُعْجَزَاتٍ بِاسْمِ يَسُوعَ. أَوْ أَنْ يَكُونَ شَاغِلًا مَرْكُزًا مَرْمُوقًا فِي كَنِيسَةٍ أَوْ إِرْسَالِيَّةٍ. أَوْ إِذَا ظَهَرَ كَمَلَكٍ نَوْرٍ يَشِعُّ أَنْوَارًا خَادِعَةً مُرِيْقَةً تَبْهَرُ النَّاسَ الَّذِينَ يُسَانِدُونَهُ وَيَدْعَمُونَهُ. "إِنَّهُمْ مِنْ أَبِ هُوَ إِبْلِيسُ". لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِمَا نَسْمَعُ. بَلْ الْعِبْرَةُ بِمَا نَعْمَلُ. لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِالْكَنِيسَةِ الَّتِي نَتَّبِعُهَا. بَلْ الْعِبْرَةُ بِأَيِّ مَمْلَكَةٍ نَتَّبِعُ: هَلْ مَمْلَكَةُ اللَّهِ أَمْ مَمْلَكَةُ إِبْلِيسِ؟<sup>٢</sup>

رابعاً: عِبِيدُ الرَّبِّ خُدَّامٌ لِسَيِّدِهِمْ. وَلَيْسُوا مُشِيرِينَ.. لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُشِيرُوا عَلَى سَيِّدِهِمْ بِقَضَاءِ مُعَيَّنٍ. وَلَيْسُوا مُؤَهَّلِينَ لِتَنْفِيذِ قَضَاءِ مُعَيَّنٍ عَلَى الْأَرْضِ. إِنْ السَّيِّدُ قَدْ أَعَدَّ حَصَادِينَ مَهْرَةً وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ. لَقَدْ قَالَ رَبُّ الْبَيْتِ لِعَبِيدِهِ الَّذِينَ سَأَلُوهُ كَيْ يَجْمَعُوا الزَّوَانَ: "أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟". فَقَالَ: لا. لِئَلَّا تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانَ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ". فَلِحِمَايَةِ الزَّرْعِ الْجَيِّدِ وَهُمْ بَنُو الْمَلَكُوتِ يَصْبِرُ الرَّبُّ عَلَى الزَّوَانَ وَهُمْ بَنُو الشَّرِّيرِ. الرَّبُّ لا يَسْمَحُ الْآنَ بِالْأُوبَةِ لِتُجْتَاحَ الْعَالَمَ أَوْ بِالْمَجَاعَاتِ لِتُعَمَّ الْمَسْكُونَةُ كُلُّهَا. مِنْ أَجْلِ بَنِي الْمَلَكُوتِ. وَإِنْ كُنَّا نَرَى أَوْ نَسْمَعُ عَنْ بَعْضِ فِتْنِكَ لِإِلْتِزَامِ وَالتَّحْذِيرِ. قَالَ رَبُّ الْبَيْتِ لِعَبِيدِهِ: "دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ. وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَادِينَ: اجْمَعُوا أَوْلَا الزَّوَانَ وَاحْزَمُوهُ حَزْمًا لِئُحْرَقَ. وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوها إِلَى مَخْرَجِي".<sup>٣</sup>

خامساً: إِنْ أَضْعُ نَفْسِي. وَإِنْ تَضَعُ نَفْسَكَ؟.. أَيْ أَمْرٌ سُبْعَطَى لِلْمَلَائِكَةِ بِشَأْنِي وَشَأْنِكَ أَحْيَى؟ هَلْ حَرَقْتُ فِي الْوَقَائِدِ الْأَبَدِيَّةِ؟ أَوْ أَمْرٌ بِإِدْخَالِنَا فِي زُمْرَةِ الْأَبْرَارِ لِنُضِيءَ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ الْآبِ؟. شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي أَعَدَّ خَلَاصًا لِكُلِّ مَنْ يُقْبَلُ إِلَيْهِ مُنْكَلا عَلَى نِعْمَتِهِ الْغَنِيَّةِ وَاتِّقًا فِي قُوَّةِ الدَّمِ الَّذِي سَفَكَ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِ الْغُفْرَانِ وَالتَّزْيِيرِ. لَقَدْ ضَرَبَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مِثْلَ الْإِبْنِ الضَّالِّ الَّذِي رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ بَعْدَ حَيَاةٍ قَضَاهَا فِي الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَقَالَ: "أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدَامَكَ. وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ أَدْعَى لَكَ ابْنًا". فَجَاءَ وَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ الَّذِي قَبَلَهُ وَاحْتَضَنَهُ وَأَدْخَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ. وَقَدْ أَعَدَّ وَليمةَ فَرَحٍ وَابْتِهَاجٍ بَعُودَتِهِ.

عزيرى القارئ.. لَيْسَ الْمُهْمُ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ عَنَّا. وَمَا يَحْكُمُونَ بِهِ عَلَيْنَا. الْمُهْمُ حُكْمُنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَحُكْمُ الْآبِ السَّمَاوِيِّ عَلَيْنَا. هَلْ حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا مَا حَكَمَهُ الْإِبْنُ الضَّالُّ عَلَى نَفْسِهِ؟. أَتَعْلَمُ مَاذَا قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ عَنْ أَخِيهِ الْأَصْغَرَ الْعَائِدِ إِلَى أَحْضَانِ أَبِيهِ؟. لَقَدْ قَالَ لِأَبِيهِ: "ابْنِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي". أَتَعْلَمُ بِمَاذَا أَجَابَ الْأَبُ ابْنَهُ الْأَكْبَرَ؟. "يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنَسْرَ لِأَنَّ أَحَاكَ هَذَا كَانَ مَيْتًا فَعَاشَ. وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ". أَخِي: الرَّبُّ يُنَادِينَا تَعَالُوا. فَاحْضَانُ الْمَحَبَّةِ تَنْتَظِرُنَا. السَّمَاءُ مُعَدَّةٌ لَنَا لِنُضِيءَ فِيهَا كَالشَّمْسِ هُنَاكَ. إِنْ الْوَقَائِدِ الْأَبَدِيَّةِ لَيْسَتْ مُعَدَّةٌ لَكَ وَلا لِي. إِنَّهَا مُعَدَّةٌ لِإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ. فَلِمَاذَا نَتَّبِعُهُ؟. تَعَالِ مَعِيَ إِلَى فَادِينَا الْآنَ. قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.<sup>٤</sup>

أَدْعُوكَ أَحْيَى لِتُصَلِّيَ مَعِيَ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. اقْبَلْنِي إِلَهِي أَنَا الْخَاطِيءُ. ارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ. أَنَا رَاجِعٌ إِلَيْكَ. نَادِمٌ تَائِبٌ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي رَبِّي لِأَنِّي أَصَلِّي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِي. يَا مَنْ وَعَدْتَ بِقَوْلِكَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لا أَخْرَجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ٢٢ - ٢٣ ، ومن رسالته إلى مؤمنى رومية ١١: ١٧ - ٢٤ ، إنجيل متى ٧: ١٦ - ١٩

<sup>٢</sup> إنجيل متى ١٣: ٤١ - ٤٣ ، إنجيل يوحنا ٨ - ٤٤

<sup>٣</sup> إنجيل لوقا ١٥: ٣٢

<sup>٤</sup> إنجيل متى ٢٥: ٤١ & ٤٦